المحاضرة الرابعة: الجهود العربية الحديثة في المصطلحية

لعلّ الحديث عن الجهود العربية الحديثة في مجال البحث المصطلحي؛ يجعلنا نؤكّد على عناوين بحثية عدّة؛ إذ اجتهد بعض الباحثين في بلورة معالمها عبر الإشارة إلى خصوصياتها وتخصّصاتها؛ ومن ذلك ما جاء بيانه في كتاب (من قضايا المصطلح اللغوي العربي) لـ: (محمد طاهر الحيادرة)؛ إذ دبّج عنوانا بحثيّا فرعيا متعالقا بهذه القضية؛ والذي وسمه بـ"الجهود القائمة لحلّ معظلة المصطلح في العصر الحديث" إذ بسط فيه تأصيلا لجملة الدراسات المصطلحية العربية؛ فنراه مستفتحا إيّاه بقوله: «كانت جهود رفاعة الطهطاوي (1801-1872) وتلاميذه في مصر، ومعاصرين له في تونس، تواجه هذا التحدّي اللغوي في مجالات العلوم من خلال إعداد كتب مترجمة ومؤلّفة. ولعبت الصحافة العربية في مصر وبلاد الشام على وجه الخصوص دورا كبيرا في نقل هذه المصطلحات الجديدة ونشرها في دوائر المتخصّصين كما كان لرجال الصحافة العربية والمجلات المتخصّصة دور في متابعة المشكلة الناتجة عن توافد المصطلحات» [1].

أمّا بخصوص الضفة المشرقية -بلاد الشام والعراق-، فإنّنا نجد الباحث مثمّنا لمجموعة من الدراسات اللغوية المصطلحية؛ وخاصة في مجال التأليف المعجمي التخصّصي؛ فنراه قائلا في هذا الصدد: «وقام عدد من اللغويين في العراق وبلاد الشام بالتأليف والترجمة في الجوانب اللغوية المختلفة مع ما صاحب ذلك من اختيار المصطلحات المناسبة، وألفينا إلى جانب ذلك عددا من المعاجم اللغوية التي ألّفها بعض الباحثين أو المتخصّصين، من مثل المعاجم التي وضعها محمد علي الخولي، ورمزي البعلبكي، كما وجدنا قوائم مصطلحات ترفق بأعمال مستقلّة، نحو القائمة التي ذيّل بها الدكتور عفيف عبد الرحمن كتابه (الجهود اللغوية خلال القرن الرابع عشر هجري)» [2].

وعلى الصعيد المغاربي؛ فإنّنا نجده مثمّنا لجهود بحثية تونسية رائدة؛ وتخصيصا اسهامات (محمد رشاد الحمزاوي) -والذي ألّف معجما أسماه بـ"المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية"-؛ فنراه قائلا

---

[1] مصطفى طاهر الحيادرة، من قضايا المصطلح اللغوي العربي، ج1، ص91.

[2] المرجع نفسه، ص160.

في شأنه: «وفي المغرب العربي ظهر عدد من اللغويين التونسيين، الذين كانت لهم آثارهم الواضحة في الدراسات اللغوية والتأليف المعجمي، فقد كتب محمد رشاد الحمزاوي عن جهود مجمعي القاهرة ودمشق وأعدّ معجما تسجيليا للمصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية؛ اعتمد فيه على عدد من المؤلفات اللغوية الحديثة، والمصطلحات العربية القديمة التي استعملت استعمالا حديثا للتعبير عن مفهوم لغوي جديد» [3].

كما عدّ كتاب (قاموس اللسانيات) من أهم المصنّفات المنظّرة لمعالم علم المصطلح وقضاياه؛ إذ حوى ثمانية مقالات تأسيسية لهذا العلم الغربي الوافد؛ وهي: (العلوم ومصطلحاتها، أعراض القضية الاصطلاحية، اللسانيات وعلم المصطلح، الاصطلاح والحركة الذاتية، مراتب التجريد الاصطلاحي مصطلح العلم وعلم المصطلح، الجهود العربية في المصطلح اللساني، القاموس المختص ونماذجه).

وتتمّة لهذه العناوين التنظيرية لقضايا علم المصطلح؛ فإنّه من المفيد أن نؤكّد على تضمّنه معجما ثنائية اللسان (فرنسي/عربي) في خاتمته؛ وقد حدّد مؤلّفه الأصناف المتلقّية له؛ فنراه قائلا في هذا الصدد: «هذا القاموس قد يكون أداة عمل ملازمة لعربي يطالع مادة العلم اللساني باللغة الأجنبية وتكون له حيرة الفهم وحيرة النقل، واغربيّ بصير بمضامين العلم ويسعى إلى ترجمة الكتابات اللسانية من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية، ولعربي مختصّ يسارع إلى التّأليف في مادة العلم باللغة الأجنبية فتخلص منه النية ويعقد العزم على التأليف بلغته القوميّة» [4].

وبالإضافة إلى الجهود البحثية السابقة، فإنّه يستوقفنا بحث آخر لـ(أحمد مطلوب)، والذي عنونه بـــ: (بحوث مصطلحية)؛ إذ أشار فيه إلى جملة القضايا المتعالقة بالقضية المصطلحية من مثل: (نشأة المصطلح وتطوره/وضع المصطلح العربي في البلاغة والنقد والعروض المصطلحات العلمية في مفاتيح العلوم)، كما نجده مذكّرا بالدراسات العربية الحديثة في مجال التأليف القاموسي المصطلحي

---

[3] مصطفى طاهر الحيادرة، من قضايا المصطلح اللغوي العربي، ج1، ص160.

[4] عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، ص96.

ونقده؛ وذلك عبر عنوان فرعي أعقب مقدمة كتابه، والموسوم بـ(من مصادر دراسة المصطلح) ولعلّ أبرزها الآتي [5]:

1- معجم مصطلحات النحو العربي لـ(جورج متري عبد المسيح و هاني جورج).

2- المصطلح النحوي لـ(عوض محمد قوزي)

- أحمد مطلوب:

3- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها

4- معجم النقد العربي القديم

5- المصطلحات الأدبية الحديثة لـ(محمد عناني)

6- معجم مصطلحات العروض والقوافي لـ(رشيد عبيدي)

7- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (سعيد علوش)

8- المصطلحات العلمية في اللغة العربية لـ(مصطفى الشهابي)

9- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب لـ(مجدي وهبة و كامل المهندس)

10- معجم مصطلحات الأدب لـ(مجدي وهبة)

11- معجم مصطلحات النقد الحديث (حمادي صمود)

- الشاهد البوشيخي:

12- مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين

---

[5] أحمد مطلوب، بحوث مصطلحية، منشورات المجمع العلمي، بغداد، العراق، (د.ط)، 2006، ص5-6.

13- مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب (البيان والتبيين)

14- المصطلح النقدي في نقد الشعر لـ(إدريس الناقوري)

15- مقدمة في علم المصطلح لـ(علي القاسمي)

16- المصطلح في الأدب الغربي لـ(ناصر الحاني)

كما يمكن التنويه إلى الثراء المصطلحي الموسوعي في المعاجم الاصطلاحية المعاصرة؛ وذلك من قبيل المنجز العلمي الذي أقدم على تأليفه (فايز الداية)، والموسوم بـ(معجم المصطلحات العلمية العربية للكندي والفارابي والخوارزمي وابن سينا والغزالي)؛ إذ أكّد في الفاتحة النصّية للمقدمة الفائدة المثمرة لتقليب المصطلحات العلمية التراثية، وبسطها داخل المعترك المعرفي المعاصر، وذلك لعظم قيمتها، وغزارة مادتها؛ وهو الأمر الذي يستقرأ من قوله: «يتّصل الحديث عن وظيفة "معجم المصطلحات العلمية العربية" بالحوار الدائر حول العلوم العربية القديمة، والفائدة التي نتوخّاها من إعادة نشرها وتحقيقها في مراكز البحوث والتراث، فهنالك من يرى أنّ السعي العلمي المعاصر هو الوحيد صاحب الجدارة في اهتمامنا، وأنّ مدارسة كتب العلوم (طبّا، وصيدلة، وهندسة، وفلكا، وحسابا، وميكانيكا...) إنّما تدرج في حيّز التاريخ. وهذا باب ليس بالواسع في رفده لحياتنا اليومية والعملية والعلمية، وهناك فريق آخر يعتقد بجدوى دراسة البحوث العلمية القديمة، وذلك لأنّها تحفل بما يفيد الإنسان العصر» [6].

وتتمّة لهذه العناوين المهمة في مجال المصطلحية؛ -والتي زاوجت بين البحث النظري وتطبيقاته القاموسية-، فإنّه يمكن التأكيد على قيمة المجلات العلمية في مجال البحث المصطلحي؛ والتي ساهمت هي الأخرى في إغناء المكتبة العربية بدراسات علمية شتى، والتي أحاطت بمدارات المصطلح (النظري/القاموسي)، وذلك من قبيل: (اللسان العربي/دراسات مصطلحية/الفكر العربي المعاصر...)

---

[6] فايز الداية، معجم المصطلحات العلمية العربية للكندي والفارابي والخوارزمي وابن سينا والغزالي، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1990، ص5.

ويضاف إلى ذلك منجزات الملتقيات والندوات العلمية المخصّصة لموضوع المصطلحية وقضاياها المنبثقة عنها؛ والتي تظلّ فضاء خصبا لتبادل الأطاريح الفكرية والمعرفية و العلمية.

وفي ختام هذه الإطلالة المقتضبة على بعض الجهود العربية في مجال المصطلحية؛ والتي سعينا عبرها إلى التنويه لجملة الدراسات التي استوقفها هاجس المصطلح؛ -باعتباره مفتاح الولوج إلى بهو المعارف والعلوم العديدة المتباينة- فإنّنا نؤكد على قيمة المنجزات العلمية العربية؛ سواء أكانت كتابات نظرية تأصيلية للقضية المصطلحية، أو معاجم قاموسية مخصّصة للمصطلح التقني العلمي؛ فهي مؤشر إيجابي على وجود فكر عربي متميّز يضاهي نظيره الآخر الغربي في مجال التقصّي المصطلحي، واقتحام مجاهيله المعرفية الوعرة؛ لأنّ المعرفة ليست مجانية، فلها ضريبتها المحمومة على الفكر النيّر الكشّاف.